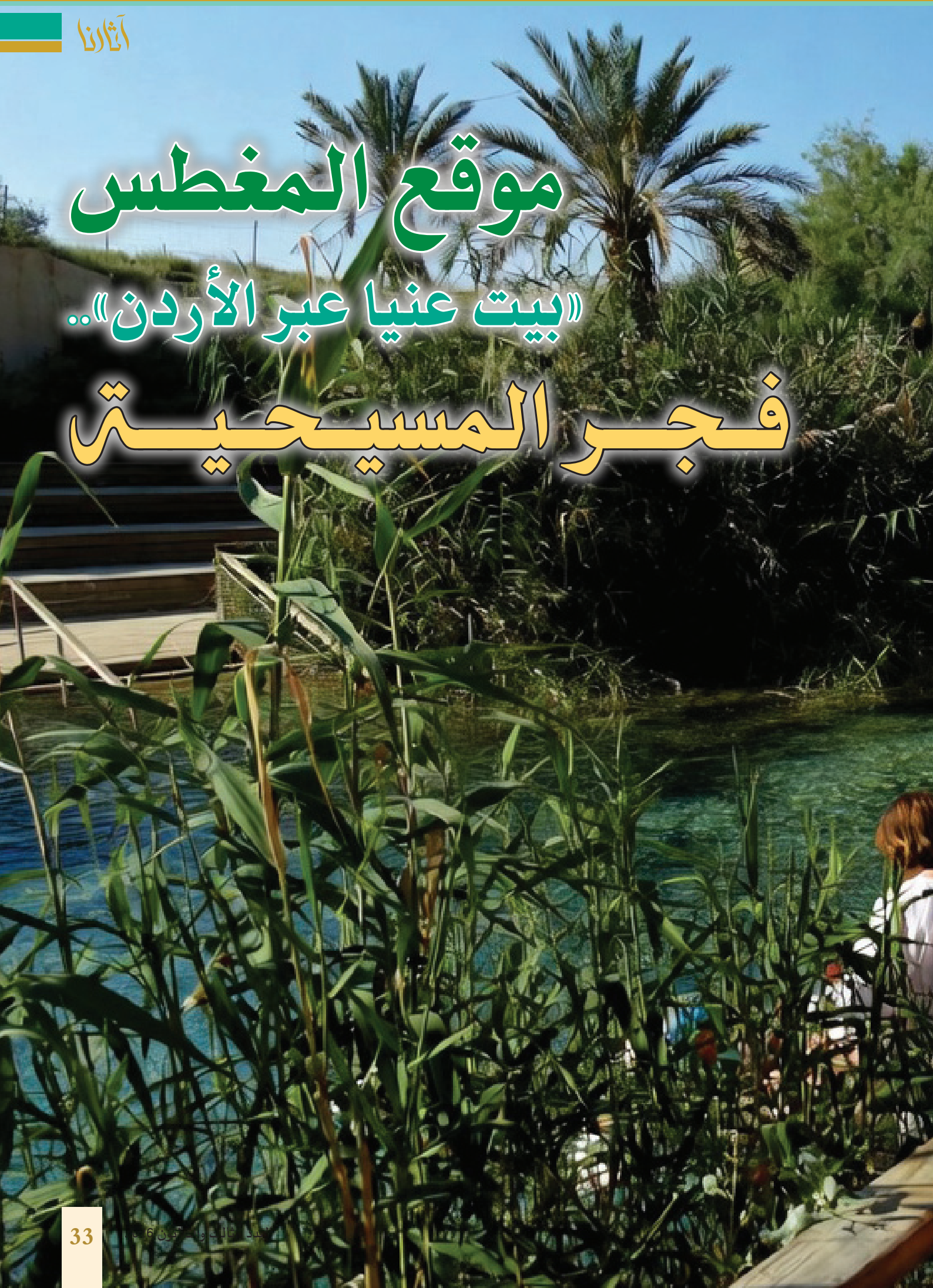

موقع المغطس

«بيت عنيا عبر الأردن»..

فجر المسيحية

مواقع التراث العالمي في الأردن

الموقع الجغرافي

يقع موقع المعمودية «بيت عنيا عبر الأردن» (المغطس) في وادي الأردن على الضفة الشرقية لنهر الأردن، شمال البحر الميت، ضمن بيئة طبيعية منخفضة تتميز بخصائص جيومرفولوجية فريدة. وقد شكّل هذا الموقع نقطة محورية في المشهد الديني والتاريخي للمنطقة، نظرًا لارتباطه المباشر بالأحداث التأسيسية في الديانة المسيحية، إضافة إلى موقعه ضمن شبكة طرق الحج التاريخية التي ربطت بين بلاد الشام والأراضي المقدسة.

نبذة عن الموقع

يمثّل المغطس أحد أهم المواقع الدينية في العالم المسيحي، حيث يُعتقد أنه المكان الذي شهد معمودية السيد المسيح على يد يوحنا المعمدان. وقد تطوّر الموقع منذ القرون الأولى للميلاد كمركز للحج المسيحي، حيث أُنشئت فيه كنائس وأديرة ومنشآت طقسية مرتبطة بممارسة طقوس المعمودية.

تكشف البقايا الأثرية عن طبقات متعاقبة من الاستيطان الديني، تمتد من العصر الروماني المتأخر إلى البيزنطي، ثم إلى الفترات الإسلامية المبكرة، مما يعكس استمرارية القداسة والتقاليد الدينية المرتبطة بالموقع. كما يتميز الموقع بتكامله بين العناصر الطبيعية مثل النهر والوادي والعناصر المعمارية، مما يخلق مشهدًا ثقافيًا دينيًا متكاملًا يعكس التفاعل بين الإنسان والمكان.

معايير الإدراج على لائحة التراث العالمي:

أُدرج الموقع على قائمة التراث العالمي عام 2015 وفق المعيارين الآتيين:

المعيار الثالث: « يمثل الموقع شهادة فريدة أو استثنائية على تقليد ثقافي أو حضارة قائمة أو مندثرة»

يمثّل موقع المعمودية شهادة استثنائية على تقاليد الحج المسيحي المبكر، حيث يعكس تطور الممارسات الطقسية المرتبطة بالمعمودية منذ القرون الأولى للميلاد. ويتجلى هذا التقليد في البقايا الأثرية للكنائس، وأحواض التعميد، ومسارات الحج، التي توثق تنظيم الفضاء الديني ووظائفه. كما يعكس الموقع استمرارية هذه التقاليد

عبر فترات تاريخية متعاقبة، رغم التحولات السياسية والدينية، مما يمنحه قيمة استثنائية كشاهد مادي على تطور الممارسات الدينية المسيحية.

المعيار السادس: «يرتبط الموقع ارتباطًا مباشرًا، أو ملموسًا بأحداث، أو تقاليد حية ،أو أفكار، أو معتقدات ذات أهمية عالمية استثنائية»

يرتبط الموقع ارتباطًا مباشرًا بمعمودية السيد المسيح، وهو حدث مركزي في العقيدة المسيحية، مما يمنحه أهمية دينية وروحية عالمية. ولا يزال الموقع يحتفظ بدوره كمكان حي للحج والعبادة، حيث يقصده الزوار من مختلف أنحاء العالم لإحياء الطقوس الدينية المرتبطة بالمعمودية. ويعكس هذا الارتباط استمرارية القيم الروحية والرمزية للموقع عبر الزمن، مما يعزز مكانته كأحد أهم المشاهد الثقافية الدينية في العالم.

المعمودية: المشهد الثقافي والعناصر المعمارية

يتكوّن الموقع من منظومة متكاملة من العناصر الأثرية والدينية، تشمل بقايا كنائس بيزنطية، وأديرة، وأحواض تعميد، إضافة إلى مسارات للحجاج تربط بين ضفاف النهر والمنشآت الدينية. كما يضم الموقع مناطق متعددة، مثل «تل الخرار» الذي يُعتقد أنه المكان المرتبط بإقامة يوحنا المعمدان، ومنطقة ضفة النهر التي كانت تُستخدم لأداء طقوس المعمودية.

ويتميّز الموقع بكونه مشهدًا ثقافيًا حيًا، حيث تتكامل فيه العناصر الطبيعية مع البنية المعمارية في تشكيل فضاء طقسي يعكس الوظيفة الدينية للمكان. كما أن بساطة العمارة وارتباطها المباشر بالطبيعة يعكسان الطابع الروحي للموقع، بعيدًا عن التعقيد العمراني.

الخلاصة:

يمثل موقع المعمودية «بيت عنيا عبر الأردن» نموذجًا فريدًا للمشاهد الثقافية الدينية التي تجمع بين القيمة التاريخية والروحية. ومن خلال تكامله بين البيئة الطبيعية والبنية المعمارية، واستمرارية دوره كمركز للحج، يقدّم الموقع فهمًا عميقًا لتطور الممارسات الدينية والتفاعل بين الإنسان والمكان. وتبقى قيمته العالمية الاستثنائية مرجعًا مهمًا لدراسة التراث الديني وإدارته في السياقات المعاصرة.

مواقع التراث العالمي في الأردن